

قضايا المرأة في النص المسرحي – فاطمة لمحمد بن قطاف أنموذجا.

Women's issues in the theatrical text - Fatima to Muhammad bin guettaf as a model

حدوين عفاف^{1*}، لصهب عبد القادر²

¹ المركز الجامعي مغنية، الجزائر، afafhaddouine@gmail.com

مخبر الفنون و الدراسات الثقافية – تلمسان –

² المركز الجامعي مغنية، الجزائر، lashababdelkader@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/01/26

تاريخ القبول: 2024/01/24.

تاريخ الاستلام 2023/09/05

ملخص: لقد تأخرت المرأة في المشاركة الفعلية في المسرح وذلك لعدة أسباب، إلا أنها لم تغب عن التطور الذي لمستته الساحة الثقافية، فاستطاعت أن تحقق لنفسها مكانة من خلال تجربتها وانجازاتها على صعيد التمثيل المسرحي والإخراج والتأليف الدرامي.

وقد تنوعت قضايا المرأة في مسرحية فاطمة بين القضايا الاجتماعية والسياسية، والتي أراد محمد بن قطاف من خلالها تصوير واقع المرأة في المجتمع الجزائري، والتعبير عن معاناتها وآلامها.

كلمات مفتاحية: المسرح – المسرح الجزائري – المرأة – مسرحية فاطمة

Abstract: Women were late in the actual participation in the theater for several reasons, but they did not lose sight of the development that the cultural scene touched, so they were able to achieve a position for themselves through their experience and achievements in terms of theatrical acting, directing and drama writing.

Women's issues in Fatima's play varied between social and political issues, through which Muhammad bin Guttat wanted to portray the reality of women in Algerian society, and express their suffering and pain.

Keywords: Theater - Algerian theater - Women - Fatima play

1. مقدمة:

بعد أن تألفت المرأة في القصة والرواية اتجهت لخوض تجربة المسرح فقد ارتبط النص المسرحي النسوي العربي ارتباطاً مفهوماً بنظيره الغربي لكنه تفرد بأنه ارتكز على رؤية نقدية تمكنه من اختيار ما يمكن أن يتلاءم مع الثقافة العربية، حيث عالج قضايا تتبع من بيئته الثقافية، وقد سلكت الباحثات والمبدعات العربيات هذا المسار مواجهة العديد من الصراعات، والكثير من التحديات التي واجهتها في اعتلاء خشبة المسرح ابتداء من نضرة المجتمع الدونية لها، وفتاوي التحريم لبعض الدعاة ورجال الدين وفي ما يلي سنتكلم عن ظهورها في المسرح العربي عامة ثم في المسرح الجزائري بصفة خاصة.

ظهور المرأة في المسرح العربي:

من أكبر الأسباب التي حالت ونشأة المسرح العربي منذ بدايات القرن هي اعتبار المسرح رمز الفجور والكذب والتزوير، وكذلك لوجود الكثير من الموانع الاجتماعية التي تحول دون مشاركة المرأة في التمثيل في المجتمع العربي القديم ولزال حتى الآن بالنسبة لشرائح كبيرة من المجتمع.¹

فانحصر في مسرح "مارون النقاش" وجود المرأة على عالم الوهم المسرحي، أي على كونها شخصية درامية أديت من قبل الممثلين الشبان على الخشبة، بينما استعان القباني في إحدى مراحل تجربته الدمشقية بفاتنتين لتقوماً بالأدوار النسائية، ولم يطل الوقت حينها حتى ارتفع صوت الشيوخ، مستغيثين بصاحب العرش بأن النساء والرجال قد اختلطوا في المسرح، مما اضطر القباني لإغلاق مسرحه والهجرة إلى مصر.²

¹ أواقع الأدب المسرحي في سوريا، مجلت الموقف الأدبي، 1ع، 1972، ص252.

² صورة المرأة في المسرح الجزائري ملاءة اللثام انموذجاً، مصطفى بلنوار، مذكرة ماجيستر، جامعة وهران، 2010/2011، ص

أما في تجربة "يعقوب صنوع" الفنية شديدة النقد لسياسة مصر ولكثير من الظواهر والأعراف الاجتماعية، فقد شارك ممثلين في أداء الأدوار النسائية في العروض التي أفلقت الخديوي إلى أن عمل على إيقاف هذه التجربة بنفي الفنان "يعقوب صنوع" خارج مصر. عند انتهاء القرن 19 مثقفون عرب كانوا قد تبنا قضية تحرر المرأة في سياق مشروعهم الإصلاحي والاجتماعي و الثقافي و السياسي من أمثال " فرح أنطوان، أحمد لطفي السيد وقاسم أمين " الذي دعم بقلمه قضية تحرير المرأة في المجتمع العربي عن طريق مقالاته وكذا كتاباته المشهورين " تحرير المرأة و المرأة الجديدة"³

وبعد تطور العلم وبعد صراعهن الطويل مع المجتمع ومع التقاليد والسنن الكثيرة التي فرضت عليهن استطاعت أن ترجع حقها المشروع في التمثيل على خشبة وهكذا بتطور العلم يتطور المجتمع وخطوة خطوة بات بإمكانها أن تفتح باب قفصها وتخرج منه وقت ما تشاء و بعد أن مثلت على خشبة المسرح وتعرفت على أدوار المسرح من النص والسنايرو والعرض ... أصبح بإمكانها أن تكتب المسرح.

ونلاحظ أن خروج المرأة من الحدود الضيقة واختلاطها بالمشتغلين في المسرح أدى إلى زيادة عدد الكاتبات وصعود نصوص نسائية في هذا الأدب الفني فكان المسرح فن الرجل والمرأة معا وليس فن الرجال فحسب.⁴

ومن أوائل الكاتبات للمسرح نجد الفلسطينية " أسمى طوبة " التي عرضت أعمالها في لبنان والأردن ومن مسرحياتها " نساء وأسرار 1926"، وظهرت بعد ذلك الكاتبة السعودية الدكتورة " ملحة عبد الله " وهي أول كاتبة مسرحية في المملكة العربية السعودية تحصلت على درجة الدكتوراه في لندن في مجال المسرح، كتبت في بداية مشوارها مسرحية " أم

³. صورة المرأة و ابعاد توظيفها في مسرحيات. السيد حافظ. صغيري عفاف. زوالي نادية. مذكرة ماستر جامعة المسيلة .

2019.2020 ص 45

⁴ المرجع نفسه، ص 46/45

الفاست " إضافة إلى أكثر من عشرين مسرحية أخرى ومعها أسماء خليجية أخرى بارزة نذكر منها: " إنعام سعود، أمينة ربيع، باسمه يونس، فطامي وفاطمة المزروعى " ⁵

أما في الأفطار العربية الأخرى مثلاً في مصر والتي تبنت المسرح وسبقت إليه نظيراتها من الدول نجد الكاتبة " فتحة العسال " من نصوصها " سجن النساء " والتي أكدت فيه على ضرورة الكفاح من أجل تحرير المرأة من سجن العادات والتقاليد المتوارثة التي زرعتها النظام الأبوي، وحصدت ثمارها المرة النساء بصفة عامة، وكذا " بلا أفنعة " والتي أشارت فيه إلى فضح خلل المجتمع من خلال ثنائية العلاقة بين الرجل والمرأة، ولها أيضاً " البين بين - ساعة الصفر - ليلة الحناء " وإلى جانبها لمعت الكاتبة ليلى عبد الباسط والتي الفت مجموعة من المسرحيات منها: " أزمة شرف ، ثمن الغربية ، و بعد طول غياب " ⁶

ثم ظهر جيل لاحق من الشابات المصريات التي ولجن عالم المسرح كتابة وإخراجاً بالإضافة إلى التمثيل إذ نجد المرأة تلعب الأدوار جميعها في عالم المسرح، تكتب وتمثل، وتخرج في وقت واحد، أي أنها صاحبة الفكرة والصياغة الفنية والرؤية الإخراجية . وهي التي تؤدي الدور على خشبة المسرح مجيدة لاستخدام لغة الجسد المعبرة عن حالات شتى تبرز إخص حالات التعبير الانثوي، وتتبنى البوح الانثوي عن معاناة المرأة نفسياً و اجتماعياً، لتدخل المتلقي في عالم أكثر ذاتية، تصبح المرأة فيه لب العمل الفني ولبابه، وتتحول إلى المركزية فكراً وفنياً بعد أن كانت تمثل الهامش في عالم الكتابة الذكورية من هؤلاء نذكر الكاتبة " داليا بسيوني " والتي تخصصت في المسرح كتابة وتمثيلاً وإخراجاً ونقداً، نذكر من أعمالها: سحر البرلس وإيضاً نذكر "مريم السماط ومنير المهديّة" ⁷ وفي العراق هناك عدد كذلك من الكاتبات منهن الكاتبة " عواطف نعيم " وهي ناقدة مسرحية كتبت " لو،

⁵ الدراما النسائية في المسرح العربي الحديث، رؤى أنور مدحت ، ص 49

⁶ المرجع السابق ص 48

⁷ رؤية المرأة للعالم في المسرح النسوي المصري، شعبان اسماعيل عبدالكريم، مجلة الاداب و العلوم الإنسانية، مج 88، ع 1.

قضايا المرأة في النص المسرحي - فاطمة لمحمد بن قطاف أنموذجاً.

مطويمه ، تقاسم على نغم النوى ، يا أهل السطوح، مسافر زاده الخيال" و الكاتبة " لطيفة الدلبي" من مسرحياتها: الليالي السومرية، الكرة الحمراء و الشبيه الأخير.⁸

وقد ساعدت المهرجانات واللقاءات والدعاية والنشر على نمو وتطور وعي النساء وازدياد اهتمامهن بالمسرح مما أثر بالإيجاب على زيادة الكاتبات المسرحيات وكسر معتقد ان المسرح فن رجالي.

هذا عن الكتابة والتمثيل أما في ما يخص الإخراج فقد تأخر ظهور المخرجة المسرحية العربية إلى ستينيات القرن العشرين، وبمرور الزمن وتوالي التجارب صارت أعدادها تتزايد نتيجة للتطور السياسي و الثقافي و الاجتماعي و فيما يلي نذكر بعض التجارب الأولى للإخراج النسوي المسرحي العربي :

- المخرجة اللبنانية لطيفة ملتقى:

تعد أول مخرجة مسرحية في الوطن العربي ولدت في لبنان سنة 1933 وشاركت في تقديم العديد من الأعمال الفنية مثل: " مسرحية البربر ", " مكبث " من ترجمة خليل مطران⁹.

- المخرجة اللبنانية نضال الأشقر:

ممثلة و مخرجة لبنانية من مواليد 1943 لعبت دوراً مهماً في إثراء الحركة المسرحية في لبنان، أسست مع مجموعة من الفنانين ما أطلق عليه ب "محترف بيروت للمسرح " وكونت مع فنانين عرب فرقة "الممثلون العرب" الذي جالت عروضها مختلف البلاد العربية والاوربية وقامت بإخراج ثلاث مسرحيات هي:

" طقوس الإشارات والتحويلات " من تأليف سعد الله ونوس سنة 1996

" ثلاث نسوان طوال " لإدوار ألبى سنة 1999

⁸الدراما النسائية في المسرح العربي الحديث، رؤذان انور مدحت. ص 49
⁹ لطيفة ملتقى . السيرة الذاتية اطلع عليه 23/9/30، [http:// elcinima.com](http://elcinima.com)

" منمنمات تاريخية " من تأليف سعد الله ونوس سنة 2000 ¹⁰

- المخرجة زهيرة بن عمار :

مؤلفة ومخرجة وممثلة تونسية ساهمت في نهضة الحركة المسرحية في تونس منذ بداياتها في ثمانينيات مع مجموعة المسرح المثلث، كما عملت مع كبار المخرجين، وقامت بتأسيس شركة للمسرح عام 2000 كتبت وأخرجت العديد من النصوص المسرحية من بين أعمالها " عشاق المقهى المأجور -كاليغولا- تركتك أيضا - امرأة".¹¹

- المخرجة سهام ناصر :

ممثلة ومؤلفة ومخرجة لبنانية، أستاذة المسرح في معهد الفنون الجميلة أخرجت عدد من الاعمال المسرحية المتميزة و أبرزها " الجيب السري " فازت بجائزة أفضل عرض مسرحي متكامل في مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي عام 1992.¹²

المرأة والمسرح الجزائري:

لقد كانت صورة ومكانة المرأة في المجتمع الجزائري متدنية مقارنة بالرجل، فالمجتمع يرى أن الرجل رأس الأسرة وحاميها، في حين أن المرأة عليها واجب الطاعة والأخذ بأوامره، فلم يتاح لها حمل القلم والتعبير عما يحيط بها في مجتمع عرف وتغيرات وصراعات في نواح كثيرة خلال مراحل التاريخ المختلفة، كما لم يتح لها التعبير عما يختلج وجدانها من عواطف وما يجيش في خلاها من أفكار، ولكن رغم معتقدات المجتمع، إلا أن الكثير من النساء تجاوزن وكسرن الحدود الضيقة والقيود المكبلة، وبرزت أسماؤهن إما كبطلات خالدات أو أدبيات، وحتى أنهن دخلن مجال يخص الرجال فقط مثل التمثيل. فكان دخولهن في فن المسرح متأخرا وهذا ما اعترف به رائد المسرح "علالو" فيذكر في مذكراته "كان نقص

¹⁰ نضال الأشقر، السيرة الذاتية، اطلع عليه 23/9/30 : wikipedia.org

¹¹ زهيرة عمار السيرة الذاتية اطلع عليه 23/9/30 : wikipedia.org

¹² سهام ناصر السيرة الذاتية، اطلع عليه 23/9/30 : or m wikipedia.org

قضايا المرأة في النص المسرحي - فاطمة لمحمد بن قطاف أنموذجا.

العنصر النسائي الذي نحتاج إليه للتمثيل مشكلة مطروحة بحدّة، إذ لم يكن هناك نساء يمثلن في المسرح، فكنا نضطر لاستعمال الرجال في أدوار النساء، وقد برز في مسرحية جحا صديقنا إبراهيم محمود الذي لعب دور زوجة جحا، وقد تردد كثيرا في التضحية بشنباته الشقراء التي كان يعتز بها كثيرا، ولكن حبه للفن تغلب في الأخير على اعتزازه بشنباته.¹³ ويصرح أحمد شنيقي لما غابت المرأة كليا عن المسرح سواء بالوجود كمتفرجة أو المشاركة كممثلة فيقول: "فالمهمة لا تزال غير مفتوحة أمام النساء، وعدم وجود الشخصيات النسائية على خشبة المسرح فهي في الواقع سوى تعبير عن حالة المرأة في الجزائر، وعلى أن المهمة المسرحية مازالت إلى حد الآن جديدة على العنصر النسوي".¹⁴ لقد ظلت مشاركة المرأة في حمل الإبداع والعمل المسرحي الجزائري وإنتاجه محدودة، إذ اقتصرَت هذه المشاركة على التمثيل والأداء، غير أن السنوات الأخيرة قد أفرزت لنا بعض المبدعات في مجال الإخراج المسرحي.

ومن الكاتبات الجزائريات اللواتي برزن في الساحة الأدبية نذكر:

- فاطمة غالير:

كاتبة جزائرية من مواليد 1944 في قسنطينة بالعروش متحصلة على اللسانس في الأدب الفرنسي، كتبت ما يزيد عن عشرين نصا مسرحيا تمت ترجمتها الى لغات كثيرة نذكر منها: "الضرائر - وتبدو أشجار الخروب من بعيد - ريم الغزالة".¹⁵

- زهور الونيسي:

¹³ أحسن تلباني تجربة المرأة الجزائرية في كتابة المسرح www.aswat.elchamaml.com

¹⁴ صورة المرأة في الخطاب المسرحي الجزائري ملاء التام أنموذجا، مصطفى بو لنوار، مذكرة ماجيستر، جامعة وهران، سنة

2011/2010، ص 35

¹⁵ مسرحيات فاطمة غالير . فاطمة غالير . الهيئة العربية للمسرح . الامارات . ط1 سنة 2015 . ص5

من الأقلام الأنثوية الأولى التي اقتحمت عالم الكتابة والإبداع، ولدت سنة 1936 بقسنطينة تنوعت كتاباتها ما بين القصة والرواية والمسرحية ومن مؤلفاتها نذكر مسرحية " دعاء الحمام " .

- أسيا جبار:

من مواليد 1936 حازت على العديد من الجوائز الأدبية في مختلف البلدان الأوروبية برزت في الكتابة الروائية كما نجحت في الكتابة المسرحية ففي عام 1967 نشرت مسرحية " الفجر الأحمر " ¹⁶

- كنزة مباركي:

كاتبة مسرحية من عنابة، تعتبر صحفية وكاتبة متميزة مهتمة بمسرح الطفل ومن أعمالها : " جحا الديجيتال – امرأة بطل مكسور "

- لطيفة بن منصور :

كاتبة وعالمة لغويات من مواليد 1950 حصلت على الدكتوراه في الأدب والعلوم الإنسانية، حصدت عدة جوائز لتفوقها في الإبداع الأبوي من أعمالها المسرحية " ثلاث وثلاثون دورة للعمامة الشاش " ¹⁷.

كما نجد "صوفي عمروش "في ، " جبل الأموات " و " فوزية لارادي " في مسرحية السطح والنجم والحروف...ساهرة.

أما في ما يخص الممثلات المسرحيات الجزائريات التي مازالت الذاكرة الفنية والثقافية تحتفي بهن إلى يومنا هذا نذكر:

- عائشة عجوري:

¹⁶التجارب المسرحية النسائية في الجزائر .بلنوار مصطفى. اطروحة دكتوراه .جامعة وهران سنة2019. 2020 ص 107

بتصرف فم

¹⁷تمظهرات شخصية المرأة في مسرحية امرأة من ورق لمراد السنوسي . حنان كشيدة و جهاد بوكراع . مذكرة ماستر .جامعة

مسيلة .سنة 2019 2020

قضايا المرأة في النص المسرحي - فاطمة لمحمد بن قطاف أنموذجا.

المعروفة باسم " كلثوم" وهي واحدة من الفنانات العريقات اللواتي خدمن الفن الجزائري ونهضن به ليحتل له مكانة في العالم العربي، وقد ناضلت الفنانة في حق المسرح مدة سبعين سنة وهي امرأة تقتحم عالم المسرح وجل أعمالها ارتبطت وترسخت مع عميد المسرح الجزائري "محي الدين البشطارزي" ولها أكثر من سبعين مسرحية وعشرين فيلما حيث مكنها "وقائع سنوات الجمر" من أن تكون أول امرأة عربية تمشي على الباسط الأحمر في مهرجان "كان" الدولي السينمائي عام 1967.¹⁸

- فضيلة عسوس:

واحدة من اللواتي تألقن في العطاء الفني دون هوادة وهي من المبدعات الجزائيات الوفيات للخشبة بدايتها كانت مع المسرحي الكبير " عبد القادر علولة " سنة 1970 ولما اشتد عودها انطلقت مع المبدع " كاتب ياسين " في سيدس بلعباس. لقد تقمصت عدة أدوار حيث سجلت مشاركتها في عرض " محمد خذ حقيبتك - فلسطين المخدوعة - حرب 2000 سنة" والتي لعبت فيها دور الكاهنة. كما سجلت السيدة فضيلة حضورها في عرض " مسحوق الذكاء " لكاتب ياسين. وفي سنت 1992 أسست رفقت زوجها فرقت " لاماليف " كان أول عملا بداعي لها " مونولوج " تألفت فيه وهو " البسمة المجروحة " من تأليف عمر فطموش وإخراج أحسن عسوس.¹⁹

- ياسمينه دوار:

¹⁸الدور النسوي بين المسرح و السينما . عباسية مدوني . مجلة الافاق السينمائية . مج 7 . ع 2 ص 177 بتصرف
¹⁹ مقال المسرح رسالته انسانية سامية . فضيلة عسوس، 2009

من مواليد 1941 اشتغلت في بداياتها مربية أطفال وبعدها إنتقت بالفنان "محمد حلمي " الذي عرض عليها التمثيل في إحدى مسرحياته " الخميرة أو البروقراطية" كما مثلت في مسرحية أخرى لمحمد بدري " قفاز العدالة". التحقت بالمسرح الوطني 1966 وأدت في العديد من الأدوار المسرحية التي شحنتها بفضل قدرتها الفنية بعدا إنسانيا وعمقا فنيا خالصا. ومن أنجح مسرحياتها مسرحية " دائرة الطباشير القوقازية" سنة 1969 ثم مثلت في مسرحية " إبليس الأعور " سنة 1970، كما شاركت في مسرحية "البوابون" في دور ربعة مع رويشد وتوالت الاعمال المسرحية التي قدمتها منها " باب الفتح لطف عامري 1973 - سكة السلامة من تأليف سعدالدين وهبة ومسرحية المولد لعبد الرحمان الجيلالي سنة 1977 وفي نفس السنة شاركت في مسرحية " زعيط ومعيط ونكار الحيط" لمحمد توري²⁰

- خامسة مباركية:

ممثلة مسرحية من مواليد 1989 اعتلت خشبة المسرح في سن مبكرة حيث التحقت بالفرق المسرحية والغنائية سنة 2006. ظفرت بأول دور لها في عرض " حراقة " للفنان حليم زدام.

وللممثلة رصيد مسرحي يفوق العشرين عملا مسرحيا ومنها " الهربة من اخراج حليم زدام-عائلة هايلا" رفقة المخرج ربيع قشي - مسرحية ألجيريانو لمخرجها إدريس بن شرنين- إلى جانب مشاركتها في ملحمة الجزائر - "رحلة حب" للمخرج لزهو بلباز بالمسرح الجهوي العلةمة - مسرحية لحظة من الرحيل للمخرج سفيان عطية . واقتحمت الفنانة كذلك ميدان الأعمال التليفزيونية.²¹

²⁰ مقال فقيدة الثالثة الجزائرية، مريم ن، 2008/8/30 . almasa . com
²¹ التجارب المسرحية النسائية في الجزائر مصطفى بو لنوار ، ص60 بتصرف

قضايا المرأة في النص المسرحي - فاطمة لمحمد بن قطاف أنموذجا.

هذا عن بعض النماذج التمثيلية النسائية في الجزائر وهي عينة فقط لبعض الأسماء البارزة والتي كان لها دور متميز على الساحة الفنية.

أما بخصوص التجارب الإبداعية التي حققت نقلة نوعية في العمل الإخراجي ذي اللمسة الأنثوية نذكر على سبيل المثال لا الحصر " حميدة أية الحاج " وهي أول مخرجة نسوية قامت بإخراج مسرحية " أغنية الغابة " المقتبسة بتعاونها مع أحمد بو خلط عن الكاتبة السوفينية ليسا أكرينكا.

وقد قدمت المسرحية سنة 1987 ولعب أدوارها: عز الدين مجوبي، دليلة حليلو، سيساني، فريدة عمروش، فتيحة بربار، أمينة مجوبي وغيرهم. تتناول المسرحية شخصية "لوكاش" الذي تتم متابعته منذ سن المراهقة إلى الشيخوخة تاركا مع مرور الزمن جانبا من شخصيته المتكونة من أحلام واهتمامات أساسية قصد العمل في الروتين والالتزام في المبادئ حسب ما ترى المخرجة التي تضيف قائلة: " إن السبب الآخر الذي جعلني أهتم بهذه القضية يعود إلى ألفة الشخصيات الطبيعية المكتشفة التي يبدو أنها نابعة من فلكورنا الوطني كما يمكن تصور إخراج (لحن الغابة) من خلال محورين أولهما استعمال الجسم وليونته حسب صفته الدرامية وإخراج أحاسيس وانفعالات المحيط والشخصيات خاصة شخصية (مافاكا) التي تعبر نوعا ما عن (لونجا الجزائرية).²²

وفي جانفي 1988 قدم المسرح الوطني ثاني تجربة نسوية له في الإخراج حيث قامت " فوزية أية الحاج " بترجمة وإخراج مسرحية " موت التاجر المتجول لارتيير ميلر " والتي أخرجها أول مرة " إيليا كازان " والمسرحية لم تكيف مع الواقع الجزائري بل كانت ترجمة إلى العربية تطرح صراع تاجر مع نفسه ومع طموحه المنكسر أمام إمكانياته الضعيفة، صراعه مع الناس وبكاؤه على خيبته وفشله الذريع.

²² المسرح الجزائري نشأته وتطوره، أحمد بيوض، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، سنة 2013، ص 283/284
بتصرف

وقد أعطت فوزية للديكور والإخراج طابعا معدنيا ووظفت الحركة والصوت بشكل ناجح حيث أزيز الطائرات وصوت عاملة المطار والضوضاء التي عادة ما تطبع المدن الكبرى تملأ فضاء المسرح وقد لعب أدوار المسرحية كل من "العربي زكال- كلثوم - رابح لشيا - بوعلام بناني - عبد الحميد رابية... وغيرهم.²³

ومع الالفية الجديدة عادت صونيا إلى الواجهة أكثر بصفتها مخرجة مسرحية فقدمت العديد من العروض تعاملت فيها مع جملة جديدة من المسرحيين استطاعت من خلالها أن تكرر ملامح مختلفة للمسرح النسوي الذي بات له مهرجان خاص به في مدينة عنابة كانت المشرفة عليه بالموازاة مع إدارتها بمسرح المدينة.

ويقول عنها السينوغرافي " بخاري هبال" الذي تعامل معها في أكثر من عرض مسرحي: " لم تكن صونيا تمارس الإخراج المسرحي للتنسيق بين عناصر العرض بل كانت تسعى لخلقها أصلا.²⁴ مسرحية فاطمة:

هذه المسرحية من تأليف محمد بن قطاف تدور حول الحياة اليومية للواقع الجزائري بطلتها امرأة تخلت عن دراستها في سن السادس عشر بعد وفات والديها و راحت تشتغل مساحة في الدوائر والبلديات وغيرها لتوفير لقمة العيش لإخوتها. عالمها ضيق جدا لا يتجاوز الأمتار على سطح عمارة باردة تتنابها مشاعر متناقضة بين الأمل والحلم واليأس والسخط.

فمسرحية فاطمة تصور لنا المواطن البسيط الذي ينتمي إلى الطبقات الشعبية الفقيرة فرغم القمع والقهر الذي تتعرض له الشخصية يوميا من قبل المسؤولين وسكان العمارة إلا أنها تظل صامدة من أجل لقمة العيش.

²³ المرجع نفسه، ص 286/287 بتصرف.

²⁴ الدور النسوي بين المسرح والسينما، مجلة الافاق السينمائية، مج 7، ع 2، ص 178، بتصرف

إن شخصية فاطمة هي الشخصية الرئيسية لهذه المسرحية تتميز بالنقاء والطيبة والبساطة وأحيانا بالسذاجة وربما هذه الصفات هي التي تسبب لها المعاناة وتعرضها لعدة مواقف صعبة فالأخر بالنسبة لفاطمة هو دائما إنسان طيب ونبيل موثوق به وعلى هذا الأساس تنشأ علاقات فاطمة.

وما يميز فاطمة عن غيرها هو قناعتها بما هو متاح لها مهما كان قليلا فهي راضية بما قدر الله لها رغم التعب الذي تلاقيه حيث لا يعرف السخط سبيلا لها.

تمثل فاطمة صورة الإنسان الذي فقد هدفه في الحياة فتعيش حالة من الإحباط النفسي والبأس والشقاء فجعلت من سطح العمارة التي كانت تصعد إليه بحجة دورها في غسيل الملابس متنفسا لها فهي لا تشعر بالراحة إلا فيه فهو المكان الأمثل الذي ينسبها همومها ومشاكلها حيث تقول: " أنا غير فوق السطح الي نقدر نتنفس ... نمشي على مهلي نجري، نغني، نبكي... أنا غير فوق السطح اللي نقدر نتنفس... غير فوق السطح اللي نلقى التوازن تاعي." ²⁵

استحضرت فاطمة هذه المسرحية مجموعة من الشخصيات هي بمثابة ذكريات تتذكرها الشخصية:

- حكاية الجارة بختة:

التي أدى بها الطمع إلى تزويج ابنها من امرأة من الطبقة العليا دون أن تسأل عن طبائعها وأخلاقها فكانت النتيجة الطلاق.

- حكاية حنيفة وزوجها:

عمي لخضر الزوج المتسلط الذي لا يكون الحديث معه إلا على شكل شجار.

- حكاية عمي الحاج وابنته التي رفضت الزواج من جمال جارها حتى تكمل دراستها.

- حكاية عمي محفوظ:

التي توفت زوجته فتزوج بعدها ثلاث مرات غير انه لم يتوفق في ذلك.
إن ما تحمله الغرفة الصغيرة التي كانت بها فاطمة جعلتها تتذكر كل شيء من جوانب حياتها السابقة وهذا ما جعلها تسرد للقارئ أو المشاهد حكايتها.
قضايا المرأة في النص المسرحي (فاطمة لمحمد بن قطاف):

يعتبر المسرح مؤسسة اجتماعية تعكس قضايا المجتمع والظروف التي يعيشها والتحولت التي يشهدها بحيث يطرح مشاكله وتطوراته والتغيرات التي تطرأ عليه وذلك من خلال المسرحية التي غالبا ما تحاول إيجاد حل لها. والمسرح بدوره سواء كان عرضا أم نصا لا يمكن اعتباره نتاجا فرديا بل هو ضرب من ضروب الإنتاج الجماعي وهو ما يوضح أهمية المجتمع في عملية الإبداع الفني.

وقصة فاطمة هي واحدة من النصوص المسرحية التي تسلط الضوء على قضايا المرأة في المجتمع الجزائري ومن خلال تحليلنا لهذا النص يمكن التعرف على بعض القضايا المرتبطة بالمرأة في المسرح الجزائري وكيف تعبر النصوص المسرحية عنها. ومن بين هذه القضايا نذكر:

- الفقر والظروف الصعبة:

تعيش فاطمة في ظروف اقتصادية صعبة وتواجه صعوبات كبيرة في توفير الحياة الكريمة لنفسها ولعائلتها حيث تجد نفسها مجبرة على أداء مهنة (مساحة) لكسب لقمة العيش. فتصف المسرحية لنا هذا الوضع المزري وكيف يؤثر على حياة الشخصية وقراراتها وعلاقاتها بالآخرين. إنها ترسم لنا صورة واقعية للتحديات التي تواجه الطبقات المهمشة في المجتمع، وكيف يمكن للظروف الاقتصادية ان تأثر بشكل كبير على تقرير مصير الأفراد وهو ما يعكس واقع العديد من العائلات الجزائرية في المجتمعات الاقتصادية الضعيفة.

تظهر لنا هذه القضية "الفقر" بوضوح من خلال تفاصيل الحياة اليومية التي ذكرتها شخصية فاطمة: " المهم نعي مكتوبي كيما نكتبلي ... فالحق تمنيته يكون احسن من

هكذا ... ولكن بين واش تتمنى وواش يتفرض عليك فرق كبير ... راني عارفة لي يشوفني
هكذا يقول عمرها ما كانت صغيرة ... عمرها ما حلمت عمرها ما مشطت عمرها ما
حبت.²⁶

- التضحية وتحمل المسؤولية:

تعرض قضية التضحية في هذه المسرحية من خلال شخصية البطلة الرئيسية
"فاطمة" التي تختار التضحية بأحلامها وطموحاتها في مواصلة دراستها من أجل
تلبية احتياجات اخوتها. ويتجلى هذا في قولها: " حلمت ... حلم كبير ... كنت
نحلم نولي بيطرية ... نداوي الحيوانات على الأقل يشفاو على الخير وما ياكلونيش.
ولكن أُمي توفات وخالتي نحلم -الله يرحمها- خلاتي ثاني ... خاوة وخواتات
صغار بزاف ... بابا مكانش حاب ... قالي كملّي ... كملّي قرايتك وانا ندبر راسي
معاهم."²⁷

ولكن بعد وفاة والدها بعد أن تعرض لحادث في المعمل وهي لا تزال في سن
السادس عشر قررت ترك الدراسة والبحث عن العمل تقول: " ثمة لي بديت نقعد في
الدار ونحوس على خدما نشري الشرف أمتاعي!"²⁸

كما ضحت بسعادتها ومستقبلها وبزواجها المحتمل مع الشخص الذي أحبته يقول
رزقي: " اصبري علي شوية نكون روحي ونجي نخطبك ما تخمي على حتى شيء.
انا باباك انا يماك انا كل شيء ... وإذا خفتي على خاوتك الصغار نديرهم خاوتي
ونخدم عليك وعليهم."²⁹ ثم ترد فاطمة قائلة: " ما قدرتش نقول ايه ... كنت نحبه
بزاف ... شاب جاي للعالم ومتحس في راسه أحلام كبيرة وكثيرة ... زوجة مثالية،

²⁶فاطمة . محمد بن قطاف . ص 15

²⁷المرجع نفسه . ص 15

²⁸المرجع نفسه . ص 15

²⁹المرجع نفسه . ص 25 26

عايلة مثالية... ماقدرتش نقوله إيه من نهار يصبح مسؤول على مراة و خاوتها في سبعة و تتبحر المثالية مقدرتش نقول له ايه كنت نحبه بزاف.³⁰ وتصفه قائلة: " نهار خلاصت مسؤوليتي مع خاوتي ورجعت قابلة و مستعدة للزواج كان فات الحال."³¹

- الغدر ونكران الجميل:

الغدر والنكران هما من السلوكيات السلبية التي تشير إلى خيانة الثقة وعدم الاعتراف بالجميل والإحسان و هو ما نلمحه في هذه المسرحية فبعد أن ضحت فاطمة بمستقبلها وتخلت عن دراستها وزواجها من أجل الاعتناء بأخوتها ورعايتهم تخلوا عنها لما كبروا وتركوها وحيدة تتجرع قساوة الحياة تقول: " أنا تمنيت كاش واحد يعزني ... حبيت كاش واحد يعزني مالمقيتش ! حتى عند خاوتي قراوا وكبروا وتزوجوا ما حضرت لعرس حتى واحد فيهم ... سمعت بيهم عند الناس ... نساهم صدقوا رجال عليهم ... جابوهم بالسيف ... هما حشموها مساكن ..حشموها باختهم لكبيرة مساحة ! لوكان قدموني لنسابهم كنت نقولهم أنا ماشي مساحة ! انا نخدم في الوزارة وفي البلدية ... زوج وظيفات"³²

- الطمع:

هو الرغبة الشديدة في الحصول على المزيد من الثروة أو القوة أو الموارد دون الأخذ في الاعتبار العواقب السلبية التي تترتب عن هذا السلوك. وقد يؤدي الطمع إلى تفكك العلاقات الاجتماعية بسبب الصراعات والاضطرابات التي تنشأ بين الأفراد. وهذا ما حدث مع عائلة بختة التي زوجت ابنها من ابنة أحد المسؤولين طمعا في مالها ونفوذها دون أن تسأل عن أخلاقها فكانت النهاية هي الجنون لابنها وزوجته

³⁰فاطمة . محمد بن قطاف . ص 26

³¹المرجع نفسه ص 26

³²المرجع نفسه . ص 16

قضايا المرأة في النص المسرحي - فاطمة لمحمد بن قطاف أنموذجاً.

تقول فاطمة: "إذا أنت جبتيله مرأة مهبولة وهبلاته أحنا واش ذنبنا. كنتي تسألني عليها لي يعرفوها وزيد نهار الأول كنتي فرحانة وتطولي في لسانك وليدي راح يناسب الحكومة ! في بالها كل يوم تستقهي عند واحد ... فإذا بالعروسة قدمت استقالتها ووليدها دفع كواغطه. انا الشهر الأول عرفتها ما طولش لكن بختة طماعة قالتلك : لهبال تاع الصغر يفوت."³³

- الظلم والقهر:

تتناول مسرحية فاطمة قضية التسلط والقمع بشكل واضح ويظهر هذا من خلال تجربة الشخصية الرئيسية "فاطمة" التي تتعرض للظلم والاضطهاد من قبل أشخاص يمتلكون السلطة والنفوذ وهو ما جاء على لسان أحد المسؤولين رداً عليها: "عندك عشرة أيام مقلوعين من الشهرية."³⁴ لكن رغم هذا تكمل فاطمة عملها اليومي وتقبل الإهانة فقط من أجل لقمة العيش تقول: "مسكين حاسب روحه من الكبار ماعلا بالوش أنه على نقاء بلادي يقدر ينحيلي عشر سنين وما نقولش آه ... ماهيش السومة لي تخرج مني آه ... ماهيش الخدمة بزاف اللي تقدر تخرج مني آه ... الظلم هو اللي يخرج من الآه ... الإهانة والاحتقار هوما لي يخرجوا مني الآه .. السيف اللي يخرج من ملة أجدادي هو لي يخرج مني الآه ! لا إله إلا الله." 35

كما انها تعرضت للقهر من قبل أحد سكان العمارة يقول رداً عليها: "أيا أيا بدلي وجهك علي، اذا انت عندك الوقت تتشمسي فوق السطوح هي عندها خدمة في دارها. تشبلاق (صوت الباب)."³⁶

³³فاطمة . محمد بن قطاف . مدونة ابو عبدو . سنة 1990 . د . ط . ص 10

³⁴المرجع نفسه . ص 20.21

³⁵المرجع نفسه . ص 21

³⁶المرجع نفسه ، ص 25

تقول فاطمة وقلبها يتمزق قهرا: "محقورتي يا جارتني!جيتك أنا الساهلة! تخطب الباب في وجهي ... ولو كان الدنيا مسقمة أنا في عوض بنتك ... بصح ربي خير. " ³⁷ وتضيف قائلة: " الجار لقبيح كي الحمى يردك ترعش... ما بقى احسان ما بقى صدر واسع، ما بقى قلب حنين ... لي تهدر معاه يطير فيك ... عمري ما كنت نتصور نزعف لهذه الدرجة لكن صدقوني الظلم يزعف الظلم يزعف. " ³⁸

- النضال النسوي:

قضية النضال النسوي في مسرحية " فاطمة" تعبر عن تحديات وطموحات النساء وكفاحهن من أجل تحقيق المساواة بين الجنسين، والحرية الشخصية، وتحسين وضع المرأة في المجتمع وقد تجلّى هذا في المسرحية ففي كل مرة كانت تأتي إحدى النساء إلى فاطمة وتطالب منها الانضمام إلى الاتحاد النسوي الجديد، من أجل حفظ حقوقهن وتحسين أوضاعهن الاجتماعية تقول فاطمة في هذا السياق: " جاتني امرأة وعطانتني ورقة مكتوب فيها: الظلم ياكل اللحظة والقهر ياكل اللحظتين... لكن السكات ياكل الوقت كله !قالتلي اسمعي احنا الاتحاد الجديد انتاع النساء وإذا تحبي تنحي التمارة على روحك ميعادنا عند باب الرايس. " ³⁹

وتضيف فاطمة قائلة: "وبعد ساعة جاتني امرأة وحد أخرى وقالت لي يا أختاه احنا الاتحاد الجديد امتاع النساء المستورات، وإذا حبيتي تنحي تمارة على روحك ... ميعادنا غدوة عند باب الرايس. " ⁴⁰

ثم تقول: " ويرعد الباب للمرة الثالثة فتحت نشوف نلقى امرأة ثالثة قالت لي أيتها الأخت المناضلة احنا الاتحاد تاع النساء الجزائريات ... المناضلات ... شوفي وين

³⁷ المرجع نفسه ، ص 23

³⁸ المرجع نفسه ، ص 9

³⁹ محمد بن قطاف ، فاطمة ، ص 27

⁴⁰ المرجع نفسه ، ص 28/27

قضايا المرأة في النص المسرحي – فاطمة لمحمد بن قطاف أنموذجاً.

تدخلني روحك في وسطنا وإذا حبيتي تنحي التمرة على روحك ... ميعادنا غدوة عند
باب الرايس. ⁴¹

⁴¹ المرجع نفسه ، ص 28

خاتمة

وفي الأخير توصلت إلى النتائج التالية:

- شكلت المرأة موضوعا شغل العديد من النماذج الإبداعية، ومنها المسرح .
- التأخر في الممارسة الفنية كتابة وإخراجا بالنسبة للمرأة في المسرح العربي وذلك لأسباب وعلل، أبرزها العوائق السياسية و الاقتصادية .
- لقد ظلت مشاركة المرأة في حمل الإبداع والعمل المسرحي الجزائري وإنتاجه محدودة، اذ اقتصرت هذه المشاركة على التمثيل والأداء غير ان السنوات الأخيرة أفرزت لنا بعض المبدعات في مجال الإخراج المسرحي.
- أول إخراج مسرحي نسوي قامت به حميدة أية الحاج المسرحية بعنوان "أغنية الغابة" المقتبسة بتعاون مع أحمد بو خط.
- شكلت المرأة موضوع مركزيا في مسرحية محمد بن قطاف.
- عالجت مسرحية فاطمة العديد من القضايا الاجتماعية مثل الفقر والظلم والقهر والتضحية، وهو ما يعكس واقع العديد من العائلات الجزائرية.

قضايا المرأة في النص المسرحي - فاطمة لمحمد بن قطاف أنموذجا.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب :

- 1/ مسرحيات فاطمة غالير - فاطمة غالير الهيئة العربية للمسرح الامارات ط 1 سنة 2015
- 2 الدراما النسائية في المسرح العربي الحديث - رؤدان أنور مدحت - دار اليدار للنشر و التوزيع ط سنة 2013 .
- 3 فاطمة محمد بن قطاف مدونة ابو عدو ط سنة 1990 .

المذكرات :

- 1/ التجارب المسرحية النسائية في الجزائر بلنوار مصطفى أطروحة دكتوراه جامعة وهران سنة 2020/2019 .
- 2/ بمظاهرات شخصية المرأة في مسرحية امرأة من ورق لمراد السنوي لحنان كشيدة و جهاد بوكراع مذكرة ماستر جامعة مسيلة سنة 2020/2019
- 3/ صورة المرأة في الخطاب المسرحي الجزائري مادة اللثام نموذجا - مصطفى بلنوار - مذكرة ماجستير - جامعة وهران سنة 2010/ 2011
- 4/ صورة المرأة و أبعاد توظيف في المسرحيات السيد حافظ صغييري عفاف و زوالي نادية مذكرة ماستر جامعة المسيلة سنة 2019 / 2020

المجلات :

- 1/ الدور النسوي بين المسرح و السينما عباسية مدوني مجلة الافاق السينمائية - مج 7- العدد 2.
- 2/ رؤية المرأة للعالم في المسرح النسوي المصري شعبان إسماعيل عبد الكريم مجلة الاداب و العلوم الإنسانية - مج 88- العدد 1 .
- 3/ واقع الأدب المسرحي في سوريا - مجلة الموقف الأدبي العدد 1 سنة 1972 .

المواقع الإلكترونية :

www.asvatelchamal.com -

www.almava.com -

http// :elcinima.com -

http// :elcinima.com -

http// : wichipedia.org -